يمكن دفعها وسوقها لقلة الاعتداد بها وانما وصفوا تلك البضاعة بانها مزجاة اما لنقصانها او رداءتها فلذلك
اختلفت عبارات المفسرين في معنى هذه البضاعة المزجاة فقال ابن عباس كانت دراهم زيوفا وقيل كانت
خلق الغرائر والحبال وقيل كانت من متاع الاعراب من الصوف والاقط وقال الكلبي ومقاتل كانت حبة
الخضراء وقيل كانت سويق المقل وقيل كانت الادم والنعال قال الزجاج سميت هذه البضاعة القليلة
الردية مزجاة من قولهم فلان يزجي العيش اي يدفع الزمان بالقليل والمعنى جئنا ببضاعة مزجاة لندافع
الزمان بها وليست مما ينتفع بها وقيل انما قيل للدراهم الردية مزجاة لانها مدفوعة غير مقبولة ممن يدفعها
فاوف لنا الكيل يعني اعطنا ما كنت تعطينا من قبل بالثمن الجيد الوافي والمعنى انا نريد ان تقيم لنا الزائد
مقام الناقص والجيد مقام الردي وتصدق علينا يعني وتفضل علينا بما بين الثمنين الجيد والردي ولا
تنقصنا هذا قول اكثر المفسرين قال ابن الانباري وكان الذي يسالونه من المسامحة يشبه الصدقة وليس
به واختلف العلماء هل كانت الصدقة حلالا للانبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم واستدل بهذه الاية من ذكر
جمهور العلماء ذلك وقالوا ان حال الانبياء كلهم واحد في تحريم الصدقة عليهم لانهم يانفون من الخضوع للمخلوقين
والاخذ منهم لان الصدقة اوساخ الناس فلا تحل لهم لانهم مستغنون بالله عمن سواه واجيب عن قوله
وتصدق علينا انه طلبوا منه ان يجريهم على عادتهم من المسامحة وايفاء الكيل ونحو ذلك مما يفعل بهم من الكرامة
وحسن الضيافة لا نفس الصدقة وكره الحسن ومجاهد ان يقول الرجل في دعائه اللهم تصدق علينا فقال ان
الله لا يتصدق وانما يتصدق من يبغي الثواب قل اللهم اعطني وتفضل علي وقال ابن جريج والضحاك وتصدق
علينا يعني برد اخينا الينا ان الله يجزي المتصدقين يعني بالثواب الجزيل وقال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك
لانهم لم يعلموا انه مومن قال يعني يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه وقد اختلفوا في السبب
الذي من اجله حمل يوسف وهيجه على هذا القول فقال ابن اسحاق ذكر لي انهم لما كلموه بهذا الكلام ادركته
رقة على اخوته فباح بالذي كان يكتم وقيل انه اخرج لهم نسخة الكتاب الذي كتبوه ببيعه من مالك وفي اخره وكتب
يهوذا فلما قرءوا الكتاب اعترفوا بصحته وقالوا ايها الملك انه كان لنا عبد فبعناه فغاظ ذلك يوسف
وقال انكم تستحقون العقوبة وامر بقتلهم فلما ذهبوا بهم ليقتلوهم قال يهوذا كان يعقوب يبكي ويحزن
لفقد واحد منا فكيف اذا اتاه الخبر بقتل بنيه كلهم ثم قالوا ان كنت فاعلا ذلك فابعث بامتعتنا الى ابينا
فانه بمكان كذا وكذا فذلك حين ادركته الرقة والرحمة عليهم فبكى وقال هذا القول وقيل ان يوسف
لما قرا كتاب ابيه فلم يتمالك ان بكى وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه وهذا استفهام يفيد
تعظيم امر هذه الواقعة ومعناه ما اعظم ما ارتكبتم من امر يوسف وما اقبح ما اقدمتم عليه من قطيعة
الرحم وتضييع حق ابيه وهذا كما يقال للمذنب هل تدري من عصيت وهل تعرف من خالفت ولم يرد بهذا
نفس الاستفهام ولكنه اراد تفظيع الامر وتعظيمه ويجوز ان يكون المعنى هل علمتم عقبى ما فعلتم
بيوسف واخيه من تسليم الله اياهما من المكروه واعلم ان هذه الاية تصديق لقوله تعالى واوحينا اليه
لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون **فان قلت** الذي فعلوه بيوسف
معلوم ظاهر فما الذي فعلوه باخيه من المكروه حتى يقول لهم هذه المقالة فانهم لم يسعوا في حبسه
ولا ارادوا ذلك **قلت** انهم لما فرقوا بينه وبين اخيه يوسف كانوا ينغصوا عليه عيشه
وكانوا يوذونه كلما ذكر يوسف وقيل انهم قالوا له لما اتهم باخذ الصواع ما راينا منكم يا بني راحيل خيرا اذ انتم
جاهلون هذا يجري مجرى العذر لهم يعني انكم انما قدمتم على هذا الفعل القبيح المنكر حال كونكم جاهلين وهو

وقت

وقت الصبا وحالة الجهل وقيل جاهلون بما يؤول اليه امر يوسف قوله عز وجل قالوا ائنك لانت يوسف
قرئ على سبيل الاستفهام وحجة هذه القراءة قال ابن عباس لما قال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف
واخيه تبسم فراوا ثناياه كاللؤلؤ تشبه ثنايا يوسف فشبهوه بيوسف فقالوا استفهاما ائنك لانت
يوسف وقرئ على الخبر وحجته ما قاله ابن عباس ايضا في رواية اخرى عنه ان اخوة يوسف لم يعرفوه
حتى وضع التاج عن راسه فكان له في قرنه علامة تشبه الشامة وكان ليعقوب مثلها ولاسحق
مثلها ولسارة مثلها فعرفوه بها وقالوا انت يوسف وقيل انما قالوه على سبيل التوهم ولم يعرفوه
حتى قال انا يوسف قال بعض العلماء انما اظهر الاسم في قوله انا يوسف ولم يقل انا هو تعظيما لما نزل
به من ظلم اخوته وما عوضه الله من النصر والظفر والملك فكانه قال انا يوسف المظلوم الذي
ظلمتموني وقصدتم قتلي بان القيتموني في الجب ثم بعتموني باخس الاثمان ثم صرت الى ما ترون
فكان تحت ظهور الاسم هذه المعاني كلها ولهذا قال وهذا اخي وهم يعرفونه لانه قصد به ايضا
وهذا اخي المظلوم كما ظلمتموني ثم صرت انا وهو الى ما ترون وهو قوله قد من الله علينا بان جمع بيننا
وقيل من علينا بكل عز وخير في الدنيا والاخرة وقيل من علينا بالسلامة في ديننا ودنيانا انه من يتق
ويصبر يعني يتق الزنا ويصبر على العزوبة قاله ابن عباس وقال مجاهد يتق المعصية ويصبر على الطاعة
وقيل يتق الله باداء فرائضه ويصبر عما حرم الله فان الله لا يضيع اجر المحسنين يعني اجر من كان هذا حاله
قالوا يعني قال اخوة يوسف معتذرين اليه مما صدر منهم في حقه تالله لقد اثرك الله علينا يعني
اختارك وفضلك علينا يقال اثرك الله علينا ايثارا اي اختارك ويستعمل الاثر للفضل والايثار
للتفضل والمعنى لقد فضلك الله علينا بالعلم والعقل وقال الضحاك عن ابن عباس بالملك وقال ابو
صالح بالصبر وقيل بالصفح والحلم علينا وقيل بالحسن وسائر الفضائل التي اعطاها الله له دون
اخوته وقيل فضله عليهم بالنبوة واورد على هذا القول بان اخوته كانوا انبياء ايضا فليس له عليهم
فضل واجيب عنه بان يوسف عليه السلام فضل عليهم بالرسالة مع النبوة فكان الرسالة
افضل ممن خص بالنبوة فقط وان كنا لخاطئين يعني وما كنا في صنيعنا بك الا خاطئين ولهذا اختير
لفظ الخاطئ على المخطئ والفرق بينهما ان يقال خطئ اذا تعمد واخطا اذا كان غير متعمد وقيل يجوز ان يكون
اثر لفظة خاطئين على مخطئين لموافقة رؤوس الاي لان خاطئين اشبه بما قبلها قال يعني
يوسف لا تثريب عليكم يعني لا تعيير ولا توبيخ عليكم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اذا زنت
امة احدكم فليجلدها الحد ولا يوبخها ولا يثرب اي لا يعيرها بالزنا بعد اقامة الحد عليها وفي
محل قوله اليوم قولان احدهما انه يرجع الى ما قبله فيكون التقدير لا تثريب عليكم اليوم
والمعنى ان هذا اليوم هو يوم التثريب والتقريع والتوبيخ وانا لا اقرعكم اليوم ولا بعده
ولا اثرب عليكم فعلى هذا يحسن الوقف على قوله لا تثريب عليكم اليوم ويبتدي بقوله يغفر الله
لكم والقول الثاني اليوم متعلق بقوله يغفر الله لكم فيحسن الوقف على قوله لا تثريب عليكم اليوم
ويبتدي اليوم يغفر الله لكم كانه لما نفى التوبيخ والتقريع بقوله لا تثريب عليكم بشرهم
بقوله اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ولما عرفهم يوسف نفسه سالهم عن حال ابيه
فقال ما حال ابي بعدي قالوا ذهب بصره من كثرة البكاء عليك فاعطاهم قميصه من نسج الجنة
وقال مجاهد امره جبريل ان يرسل اليه قميصه وكان ذلك القميص قميص ابراهيم وذلك انه لما جرد

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1